الأستاذ عبد الأمير عبدالله السبيتي

1342 - 0000هـ

1923 - 0000م

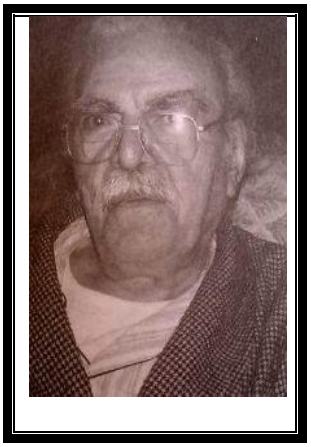

عبد الأمير بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد، السبيتي. كان والده الشيخ عبد الله السبيتي من معارف الرجال، وأعلام المؤلفين. وأمه كريمة السيد عبد الحسين شرف الدين.

ولد في النجف سنة 1342هـ / 1923م، ودرس فيها إلى نهاية الصف الرابع الابتدائي، ثم سافر إلى لبنان عام 1933م، - تبعاً لأبيه، إذ انّه كان في النجف لغرض التحصيل- وأقام في صور وكفرا. فأكمل دراسته هناك. ولما أسس السيد عبد الحسين شرف الدين المدرسة الجعفرية، انتظم فيها مدرّساً لمادة اللغة العربية.

غادرت العائلة لبنان أوائل الأربعينات الميلادية عائدة إلى العراق، وسكنت هذه المرة مدينة الكاظمية، وقد كتب والده خلال مدة إقامته فيها جُلّ مؤلفاته.

بعد أن انتقل المترجم إلى الكاظمية، شارك خاله السيد صدر الدين شرف الدين في تحرير جريدة (الساعة) ، وهي صحيفة يومية سياسية (تأسست سنة 1942م، وأغلقت حدود 1947م)، وكان يكتب بعض مواضيعها دون أن يضع اسمه عليها، فضلاً عن عمله في إدارة الصحيفة، ومهمات توزيعها وانتشارها.

ثم عمل محاسباً بمدرسة أسسها خاله السيد صدر الدين ببغداد، وهي ثانوية مسائية. وفي عام 1959م، دخل دورة مدتها سنة، تخرج فيها معلماً للغة العربية على الملاك الابتدائي، وصدر أمر تعيينه.

ولما أسست كلية أصول الدين دخلها، وكانت الدراسة فيها مسائية، فكان يقسّم الأيام بين التدريس المسائي، إذ كان منسّباً للتدريس الثانوي، وبين الدراسة في الكلية، ومضت السنوات الأربعة بين الدراسة والتدريس ضاغطة متعبة، فالسكن والتدريس في الكاظمية، والدراسة في الكرادة الشرقية. وهكذا استمر مدرساً على الملاك الثانوي.

هاجر إلى لبنان في العقد الأخير من القرن العشرين، وقد تفرّغ ببيروت للكتابة والتأليف، كما تسلّم إدارة المدرسة الجعفرية في صور سنة 1994م، ولمدة خمس سنوات.

أصدر مجموعة من مؤلفات خاله الشاعر السيد محمد رضا شرف الدين، وكتب شيئاً من مذكراته، كما أصدر بعض الملاحظات النقدية على جملة من الكتب، وله مجموعة شعرية، أكثر فيها من أدب التاريخ، وكان قد نظم الشعر متأخراً، وأول شعر قاله سنة 1985م.

تزوّج الأستاذ السبيتي بكريمة الشيخ عبد الحسين صادق، وخلّف من الذكور: محمد وعلي وحسن.

شعره:

قال من قصيدة في حفيده علي بذكرى ميلاده:

لم تثبط لك عزماً محنٌ ... تسلبُ اللبَّ وتُثني الركبا
قد أطاحت بكيان قائم ... كان يبغي في حياةٍ مطلبا
وأعاق السير ظلمٌ قد طغى ... جعل الناس لنارٍ حطبا
ومضى يفشي دماراً كاملاً ... شمل الأرض سهولاً وربى
وأناساً جلّ حصراً عدّهم ... غُيّبوا قهراً لأمر رُتّبا
دفعوا في مسربٍ ينبي بأن ... كانت الأخرى المقرّ الأنسبا
وتخومُ الأرض فاضتْ جثثاً ... تشبع الجوع (بحكم) أسغبا
وأناساً هجّروا عن أرضهم ... كابدوا المرَّ كفاحاً مرعبا
عمّت العالمَ أرتالٌ لهم ... تعكسُ الظلمَ وتُبدي ما خبا
سنوات العمر تعدو دائماً ... ليس يدري المرء حدّاً كتبا
منيتي ما زلت أرجو صادقاً ... أنْ أرى تحقيقها قد قربا
وأراكم والأماني فيكمُ ... حقّقتْ ما أبتغيه مطلبا
وأرى زغباً أنارت دربنا ... وأزاحت من حياةٍ كربا
يملؤون العيش أنساً دائماً ... يكسب العمر الختامَ الأطيبا
ويرى المرء امتداداً فيهمُ ... لحياةٍ شرّعتْ أنْ تنجبا

وله بعنوان (يممتُ أفراحي)، بمناسبة إنهاء حفيده حسين مسيرته الدراسية، وبداية حياته العملية، يتعرض خلالها إلى ما مرّ على العراق وأهله:

أ (حسين) نحوك يَمَّمتْ أفراحي ... وإليك طارتْ فوق متن جناحِ

ألعيدك الخطو السريع محمّلاً ... زهوَ العواطف صفوةَ الأرواحِ
فإليك أفراحي تغذُّ بسيرها ... لتضيء من أنوارها مصباحي
فالعيدُ عيدُكَ كان قدماً رائقاً ... من قبل فهمك مصدر الأفراحِ
فالقلب يلهبها بنار وجيبه ... والنفس تلقاها بكلّ سماحِ
والعيدُ خمرٌ تنتشي من كأسِهِ ... روحي وتعلو فرحة بجناحِ
ومشى الزمان وأهله في موطنٍ ... سادَ الصراعُ صفوفه في الساحِ
ونشأتَ في طرق الحياة ببقعةٍ ... ملكَ الرعاعُ مصيرها بسلاحِ
وطغتْ مطامعُ بعضهم في بعضهم ... والكلُّ يطلبُ صفوة الأرباحِ
وتناثرت آمال شعبٍ طامحٍ ... فيه الذئاب مصائرُ الأرواحِ
وسرى الخرابُ بنشوةٍ من نصرِهِ ... فالجهلُ أصبح ميزةَ الإصلاحِ
ونزا البُغاث فدنّسوا عقبانها ... ورنا السفيه لدفّة الملاّحِ
قد خيّم الظلمُ المقيم بموطنٍ ... وجرى الرعاع بموكب السفّاحِ
وتلقّفت كلّ السجون فصائلاً ... وتكدّستْ عتماً وفي إصباحِ
وكذا المقابر فتحت أبوابها ... وحكت حوامل حملها بسفاحِ
وتعالت الأنّات تنفث زفرةً ... تشكو جرائم حاكمٍ مجتاحِ
ومشتْ قوافل للضحايا جمّة ... فالحكمُ يهوى مهنة الذبّاحِ
أفراحه تنمو على أشلائهم ... ويشيعُ فيه الدم نشوةَ راحِ
وبنيه زهواً إنْ أشاعَ مآسياً ... ويخفُّ طبعاً لعقه لجراحِ
فالعلج يرقصُ والمآسي حوله ... وأنينُها ألحانُه في الساحِ
وغدتْ مواكب أزهقت أرواحها ... أعراسَ وغدٍ ينتشي لنواحِ

* * *

لم نرضَ أن نمشي بزفّة آفنٍ ... تأبى الكرامةُ مهنة المدّاحِ
رحنا ضحيةَ مجرمٍ متمرّسٍ ... فنُّ الجريمة همّه لكفاحِ
لكنَّ ربّك صاننا وأجارنا ... وحمى النفوس مذلة التطواحِ
وحمى نفوساً لم تُطأطئ رأسها ... للوغدِ يفرضُ نفسه بسلاحِ
وحمى نفوساً من مذلة مأزقٍ ... لو كان كانت في مهبّ رياحِ
وتيسّرت كلّ الأمور سريعةً ... لتحدَّ من ألم ومن أتراحِ

* * *

سرتَ الزمان بحلوه وبمرّه ... فالصبرُ شيمةُ طالب لفلاحِ
خضتَ الحياة مجاهداً ببسالةٍ ... ومضيتَ متئداً بلا إلحاحِ
ودرجتَ في دربِ الحياةِ مراقباً ... فرصاً تمرُّ طريقها لصلاحِ
قد كنتَ تعرف ما تريد بدقةٍ ... ومشيت في التحقيق مشية صاحي
وبدأت دربَكَ من جديدٍ سرته ... لم يثنك الظلم المقيم اللاحِي
لتزيلَ هماً قد أحاق شراسةً ... وتشقُّ درباً موصلاً لنجاحِ
وحزمتَ أمرك أنْ تكون موفقاً ... لم تثنِ عزمك عاصفاتُ رياحِ

ورفضتَ تنميق الكلام بضاعةً ... يأبى الطموح تعلّة المرتاحِ
ورضيتَ أنْ تنسى بأنّك عالمٌ ... هضمَ العلوم وضمّها بالراحِ
ومضيتَ وجهك باسماً متناسياً ... طولّ الطريق وصولة الأشباحِ
قد خضتَ وحدك راجلاً في مسربٍ ... فيه الفوارس تنثني لجناحِ
تجتاحُ ما يبدو على جنباتها ... مما يعيقُ مسيرة الجحجاحِ
واجتزتَ دربك وهو شوكٌ كلُّه ... لم تثنك العقباتُ وهي تلاحِي
ومضيتَ في سير بعزمٍ ثابت ... تطوي المراحل كلّها بنجاحِ
جاوزتَ صعبَ الظرف تمشي متقناً ... ما اخترتَ من علم بفكر صاحي
فالفكر وقّادٌ وعزمك واضح ... وهما الوقود لمشية ورواحِ
قد سدتَ في درسٍ رفاقك كلّهم ... وحزمتَ أمركَ فارساً في الساحِ
وبرزت في قاعات درسك شامخاً ... وسبقتَ سربك معلماً بنجاحِ
واحتلَّ إسمُك لوحةً لأوائلٍ ... وسرى عبيرُكَ شافياً لجراحي
علّمتنا قدماً بأنك فارس ... لك في الطليعة خطوة المجتاحِ

* * *

أكمل جهادك بالتزام صادق ... فهو الطريق لسؤدد وفلاحِ
ودع التساهل في أداءٍ واجب ... وكن الدليل لرفعة وصلاحِ
وافتحْ لربّكَ صفحةً مكنونة ... ترضي الإله بنورها الوضّاحِ
وتقود خطوك في صلاحٍ كلّه ... وتحيل يومك دائمَ الإصباحِ
فالدين خيرٌ للبرية كلّه ... وطريقه يفضي إلى الإصلاحِ
فالأهل أهلك قد أشادوا صرحه ... ملأتْ بحوثهم مدى الألواحِ
والأهل أهلك كرّسوا أعمارهم ... في نصره بنباهة وسماحِ
فكن المثيل لنهجهم ولهديهم ... وأزل غشاوة غافل أو صاحي
ثم النهاية من قصيدي كلّه ... طلبي المكرر دائم الإلحاحِ
في أنْ أرى الأولاد حولي منكمُ ... سرّ الحياة ومصدر الأفراحِ
ليكون سعدي مستقراً بينكم ... ويكون عمري مترع الأرباحِ